مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal

مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية
تصدرها جامعة صبراتة بشكل الكتروني

العلاقات التجارية بين فزان وجبل نفوسة من الفتح الإسلامي حتى القرن الرابع الهجري

Trade relations between Fezzan and Mount Nafusa from the Islamic conquest until the fourth century AH

د. عبد المنعم محمد جمال الدين الصادق
كلية الآداب الأصابعة – جامعة غريان
abd524717@gmail.com

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية:
2017-139

الترقيم الدولي:
ISSN (print) 2522 - 6460
ISSN (Online) 2707 - 6555

الموقع الألكتروني للمجلة:
https://jhs.sabu.edu.ly

العلاقات التجارية بين فزان وجبل نفوسة من الفتح الإسلامي حتى القرن الرابع الهجري

Trade relations between Fezzan and Mount Nafusa from the Islamic conquest until the fourth century AH

د. عبد المنعم محمد جمال الدين الصادق
كلية الآداب الأصابعة – جامعة غريان
abd524717@gmail.com

ملخص:

أسهم الاستقرار السياسي الذي شهدته بلاد المغرب عموما وإفريقية على وجه الخصوص . بعد انتشار الإسلام في نشاط وازدهار الأنشطة الاقتصادية على الجملة، لاسيما التجارية منها، وقد ارتبطت معظم المدن والأقاليم ببعضها من خلال شبكة من الطرق التجارية المهمة، وكانت بعض تلك المدن والأقاليم ذات أهمية استثنائية لكونها ملتقى لطرق القوافل التجارية البرية وحلقة وصل بين المدن والبلدان المختلفة، الأمر الذي أكسبها قيمة استراتيجية، وأهمية اقتصادية، وجعل منها مراكز حضارية على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لها تأثيرها المباشر في مناحي الحياة العامة. وعليه فإن موضوع هذه الورقة يتناول العلاقات التجارية بين فزان وجبل نفوسة، باعتبار فزان تمثل حلقة الوصل بين بلاد السودان وجبل نفوسة، وهو الحلقة التي تربط فزان بمدن ومواني إفريقية وغيرها في علاقة تكاملية متصلة.

الكلمات المفتاحية: القوافل التجارية – فزان – نفوسة – القرن الرابع الهجري

Trade relations between Fezzan and Mount Nafusa from the Islamic conquest until the fourth century AH

Abstract

The political stability witnessed by the Islamic Maghreb in general and Africa especially after the spread of Islam in the activity and prosperity of economic activities .especially commercial ones has been linked to most regions and cities through a network of important trade routes . and some of these cities and regions and of exceptional importance because they converge the routes of commercial convoys and the link between cities and different countries which gained the value of strategic and economic importance and make them centers of civilization at various levels of political ,economic social and cultural have a direct impact in the walks of public life and the subject of this paper deals with the commercial relations between Fezzan and Jabal Nafusa considering that Fazzan represents a link between the country of Sudan on the one hand and Mount Nafusa and the northern regions in a complementary and complementary relationship, and therefore the subject will be addressed through the site of Fazzan as a link with mount Nafusa and others and through the network of trade routes Association and goods exchanged and the consequent complementary relation between the two regions.

Keywords: trade caravans - Fezzan - Nafusa - the fourth century AH

إقليم فزان: الموقع والسكان

أولا: الموقع

فزان إقليم شبه صحراوي يمتد من جنوب غريان في الشمال حتى جبال تاسيلي والتومو من الجنوب وجبال الهاروج شرقا إلى غرب غدامس باتجاه الغرب والجنوب حتى غات على الحدود الجزائرية

والنيجرية،[1] وقد ذكر ياقوت الحموي بأن فزان ولاية واسعة بين الفيوم شرقا وطرابلس الغرب، وهو في الإقليم الأول عرضه إحدى وعشرون درجة.[2]

وهو إقليم متوسط الارتفاع يحيط به جبال مرتفعة تسمى شمالا جبال الحمادة التي تنحدر تدريجيا نحو الجنوب لتنتهي بحوض وادي الشاطئ، أما الشمال الشرقي فواحات الجفرة التي تمتد إلى الجبال السوداء (الهاروج الأسود)، أما جنوبا فتحده جبال تاسيلي أي الحدود الليبية من ناحية الجنوب الغربي، وشرقا جبال غنيمة، ومن طرفه الشمالي بلدة الأرانب وزويلة، وهي العاصمة الإسلامية.[3]

وذكرت المصادر أن اسم فزان ارتبط قديما بالجرمنت وعاصمتهم جرمة، وربما اشتق اسم فزان من كلمة (تاماسنا) ذات الأصل الطارقي التي تعني حافة وهي من مظاهر سطح فزان،[4] ونسبها الرومان إلى أحد العرب المغاربة المسمى (فزان)،[5] وقيل سميت بذلك نسبة لفزان بن حام بن نوح عليه السلام..، والغالب على ألوان أهلها السواد،[6] ويذكر الشيخ الطاهر الزاوي أنها تنسب إلى جماعة من بني أمية تسمى فزان سكنوا إفريقيا،[7] وقد رجح علي فهمي خشيم قِدَم هذا الاسم، حيث ورد في كتاب هيرودوت كاسم لإحدى القبائل الليبية القاطنة خلف خليج سرت.[8]

وتخترق هذا الحوض العديد من الأودية التي اشتهرت بوفرة مياهها وأنشطتها الزراعية، وكذلك تمثل معابر ومراكز للتجارة، ولعل من أهمها:

1. وادي الجفرة المتجه من الجنوب إلى الشمال على الركن الشمالي الشرقي لإقليم فزان وعليه واحات سوكنة وهون وودان، ويعتبر من أقدم الطرق التجارية ونقل البضائع بين سواحل البحر الأبيض المتوسط والواحات الواقعة داخل الإقليم.[9]
2. وادي الشاطئ من الشرق إلى الغرب، ويشتهر بوفرة المياه الجوفية، وبه عديد المراكز التجارية منها براك ومحروقة والقرضة وقطة، برقن، ونزريك وإدري.
3. وادي البوانيس: وهو امتداد لوادي الجفرة ويظم العديد من الواحات منها: الزيغن، سمنو، سبها وتمنهنت.
4. وادي الآجال: ويبدأ من سبها باتجاه الجنوب الغربي موازيا لوادي الشاطئ، وبه عاصمة فزان الأثرية القديمة (جرمة) وهي مركز التجارة والزراعة،[10] وهو مشهور بخصوبته وكثرة مياهه.[11]
5. وادي عتبة ووادي برجوج ويمتدان من الشرق إلى الغرب جنوب وادي الآجال وأهم مراكزه تراغن ومرزق وغيرهما.

6. وادي الحكمة ويقع أقصى جنوب فزان من الشمال إلى الجنوب وبه بلدة القطرون وتجرهي، وهو الطريق بن ليبيا وتشاد والنيجر (بلاد السودان) عبر العصور.

ويتخلل هذا الإقليم مساحات واسعة ومفاوز تغطيها الكثبان الرملية كزلاف بين وادي الشاطي ووادي الآجال، وكذلك دهان مرزق جنوب وادي الجفرة.[12]

السكان:

يتكون سكان إقليم فزان من خليط من العناصر العربية، إضافة إلى الأمازيغ والأفارقة، والغالب على ألوان أهلها السواد،[13] وبعد الفتح الإسلامي قدمت إليها جاليات من البصرة والكوفة وخرسان،[14] وقد استقر ضمن هذه الجاليات بعض الصحابة والتابعين و(الأشراف من آل البيت)،[15] إلى جانب أهل الذمة.[16]

أهم المدن:

اكتسبت فزان أهميتها من خلال موقعها الذي يمثل حلقة الوصل، وملتقى طرق القوافل التجارية التي تربطها بالمشرق والشمال الإفريقي وبلاد السودان الأوسط والغربي، التي من أهمها طريق غدامس غات، وطريق طرابلس مرزق كاوار برنو،[17] وساهمت في ازدهارها، كما اشتهر هذا الإقليم بنشاطه الزراعي المتمثل في زراعة النخيل والقمح والشعير،[18] وقد ضم هذا الإقليم العديد من المدن والواحات الآهلة بالسكان، ومنها واحة سبها التي يذكر البكري أنها من أهم مدن إقليم فزان، وإن بها جامعا وأسواقا،[19] وتمر بها طرق القوافل التجارية.

ومن الواحات أيضا واحة مرزق التي تحيط بها العديد من القرى مثل دليم وحج حجيل وزيزاوة،[20] وتتمتع بشبكة من الطرق التجارية التي تربطها بواحات فزان ومراكزها التجارية، والمناطق الأخرى من جهة ثانية،[21] وكذلك زويلة التي شهدت حركة تجارية نشطة بحكم موقعها، فكان يجلب إليها الرقيق لقربها من الزغاويين والميريين ومنها يخرج إلى إفريقية وغيرها من البلدان،[22] ويعتبرها ياقوت الحموي مركز فزان وتتجمع فيها الرفاق من كل جهة،[23] وكذلك شهرتها بصناعاتها المختلفة كالدروع الزويلية والسيوف والخناجر وغيرها،[24] إلى جانب منتجاتها الزراعية التي تسد حاجات السكان والقوافل العابرة للصحراء،[25] بالإضافة إلى نشاط تجارة الرقيق الذي يستخدم في الجيوش لاسيما الجيش العبيدي (الفاطمي)[26] وكانت بها دار للسكة.[27]

ثانيا: نفوسة الموقع والسكان

جبل نفوسة هو امتداد لسلسلة جبال أطلس الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى مدينة (الخمس) الليبية شرقا، وتسمى هذه السلسلة بتسميات محلية، يطلق عليها في المغرب الأقصى جبال

(درن)، وفي المغرب الأوسط يطلق عليها جبال (الأوراس) أما في تونس فتعرف بجبال (دمر) وفي طرفها الشرقي بالمغرب الأدنى تسمى (جبل نفوسة)،[28] وهو الحد الفاصل بين فزان والمدن الساحلية لاسيما طرابلس، ويذكر ابن خلدون أنه يقع قبلي طرابلس بثلاث مراحل،[29] ويبلغ من الطول سبع مراحل، يتصل به من الشرق جبل مسلاته،[30] ولذلك فقد ساهم هذا الموقع في اتصال جبل نفوسة بإقليم فزان وبرقة وتونس وغيرها.[31]

ويشمل جبل نفوسة مدن نالوت، فساطو، تاغرمين، يفرن، وتشكل غريان وترهونة ومسلاته الجزء الشرقي منه، ويمتاز هذا الجبل بتنوع بيئته الجغرافية وتعدد الأنشطة الاقتصادية به، وهو الأمر الذي انعكس بطبيعة الحال على توزيع السكان،[32] وتنتشر في أرجاء هذا الجبل العديد من المدن والقرى منها (تيغيت) المعروفة حاليا بأولاد محمود و(تاغرويت) و(تكوت) و(تالات) و(تيركت)،[33] و(كاباو) و(القلعة) و(تمزين) التي تعني مدينة الشعير،[34] وإلى الشرق منها تقع مدينة (فرسطا) و(قنطرارة) المعروفة حاليا بتيجي، و(شروس) التي اشتهرت بمياهها الجارية وكرومها وأعنابها[35] و(وتندميره) و(فساطو) و(الجماري) و(تندباس) و(مزغورة) و(ويفات) و(تمزدة) و(جادو) التي تعد من أكبر مدن الجبل.[36]

ويذكر ابن خلدون إنهم يرجعون في نسبهم إلى البربر البتر وهو بطن واحد ينسب إلى جدهم مادغيس الأبتر، وكان له ولد يدعى " زحيك " خلّف من الولد أربعة: نفوس وأداس وظرا ولوا، وإلى نفوس تُنسب قبيلة نفوسة كلها، وكانوا أكبر قبائل البربر، ومنهم بني زمور وماطوسة وبني مكسور، وموطن جمهورهم بجهات طرابلس وما إليها، وقد عُرف الجبل بهم[37]

ولما فتح المسلمون مصر اتجهوا إلى بلاد المغرب بقيادة عمرو بن العاص، ففتح برقة صلحا، ووجه القائد عقبة بن نافع لفتح مناطق الدواخل بين برقة وزويلة،[38] بينما تحرك عمرو بن العاص إلى جبل نفوسة بغية توسيع نطاق الفتوحات من جهة، والحيلولة دون وصول الإمدادات من تلك المناطق الداخلية للمدن الساحلية لمقاومة الفاتحين.[39]

الأهمية الاقتصادية لجبل نفوسة:

تتضح أهمية جبل نفوسة من خلال مجموعة من العناصر المتداخلة والتي كان لها الدور المباشر في تشكيل العلاقة مع الأقاليم المجاورة لاسيما إقليم فزان، ولعل من أهمها الموقع الاستراتيجي المهم والمشرف على الطرق التي تربط بين مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط من جهة وبلاد أفريقيا في ما وراء الصحراء وما يقع بينهما من مدن وقرى وواحات كغدامس وزويلة وفزان، وبلاد السودان الأوسط والغربي عموما، وقد شجع هذا الموقع سكان الجبل على الاشتغال بالتجارة مع تلك البلدان والحواضر، وما ترتب عن ذلك من التواصل الحضاري والثقافي بشكل عام، وأثره في توطيد العلاقات بين تلك الحواضر، وكانوا يلعبون دور الوسيط بين الجانبين.[40]

ومن أهم الأنشطة أيضا الزراعة والرعي الذي تميز به جبل نفوسة بفعل توفر التربة الخصبة الصالحة للزراعة والمياه الوفيرة كالأمطار والعيون الجارية، وقد أشارت المصادر التاريخية والجغرافية إلى كثرة المزارع والضياع والقرى والعمارات والمياه الجارية والزراعات المختلفة، كالشعير والكروم والأعناب،[41] وقد ذكر الشماخي كثرة أعداد أشجار الزيتون وغزارة إنتاجها، ولعل القصور المنتشرة في معظم أنحاء الجبل تستخدم لتخزين الزيت والشعير والتين والتمر،[42] كما توفرت المراعي التي تنبت بها النباتات الطبيعية في الوديان والجبال، التي دفعت السكان للاهتمام بتربية الماشية بأنواعها كالأغنام والماعز والأبقار والإبل لأغراض شتى لاسيما التجارة والتنقل.[43]

العلاقات التجارية بين فزان وجبل نفوسة:

العوامل المؤثرة في العلاقات:

ساهمت مجموعة من العوامل المتشابكة والمكملة لبعضها البعض في توطيد العلاقات، وقد بينت النقوش الصخرية التي خلفها الإنسان القديم على السطوح من جبل نفوسة شمالا حتى جبال تاسيلي جنوبا بينت عمق تلك العلاقات.[44] ولعل من أهم تلك العوامل ذلك الموقع الاستراتيجي المهم الذي يعتبر حلقة الوصل بين الشمال والجنوب، ويتوسط المراكز الحضارية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، والمراكز الحضارية في ما وراء الصحراء، وما يقع بينهما من المدن والقرى والواحات، هذا من جهة، ووفرة مقومات الاستقرار والازدهار لاسيما الأرض الخصبة ووفرة المياه والثروات المختلفة من جهة أخرى، وقد تناولنا ذلك بشيء من الإيجاز عند حديثنا عن الموقع العام.

ومن العوامل الأخرى المهمة أيضا توفر الأمن في هذه البلاد، فقد ساهم مساهمة فعالة في استقرار أحوالها ونشاطها، فقد كان اهتمام الرومان واضحا بالطرق وإنشائها وصيانتها لتلبية الدواعي العسكرية والدفاعية والمصالح التجارية، لربط الموانئ الساحلية، وحماية الحدود، وتمتد حتى فزان عبر غريان والقريات،[45] كما عمل سكان الجبل – على سبيل المثال – على توفير الأمن لاسيما في الأسواق والإشراف على تنظيمها، فقد استعمل أبو الربيع سليمان بن هارون أناسا مخصوصين لرقابة الأسواق ومنع ما لا يحل من الأموال فيها، للحيلولة دون دخول الحرام إلى الجبل،[46] وقد بذل الأغالبة على سبيل المثال جهودا واضحة في سبيل إنشاء الطرق والمسالك التجارية وصيانتها وإقامة نقاط التفتيش والمراصد وتأمين طرق المواصلات وحماية التجار من أيدي الظلمة،[47] ولذلك صار التجار يسيرون في الطرق آمنين،[48] وكانت زويلة وهي مركز فزان وكذلك جرمة تجتمع فيها الرفاق من كل جهة، واستقرت بها جاليات من الكوفة والبصرة وخرسان.[49]

السلع والبضائع:

لاشك إن تبادل السلع سواء تلك المنتجة محليا، أو المعدة خصيصا للتجارة هو محور تلك العلاقات التجارية التي ربطت إقليم فزان بجبل نفوسة، ولم يقتصر الأمر على مجرد التواصل بين هذين الإقليمين بل تعداهما في كثير من الأحيان إلى ما ورائهما لكونهما يمثلان حلقة وصل بين الشمال والجنوب، ومناطق عبور ربطت شمال القارة بجنوبها؛ ولذلك يلاحظ المتتبع لتلك العلاقات مدى التشابك والتداخل في شبكات الطرق التجارية والسلع والبضائع الصادرة والواردة، وعليه فإنه بالإمكان إعطاء صورة تكاد تكون واضحة عن تلك التبادلات التي تتم بين الإقليمين وتتجاوز حدودهما في ما وراء الصحراء، أو إلى سواحل إفريقية.

لقد تأثرت فزان عموما بالنشاط التجاري مع حوض البحر الأبيض المتوسط عبر طرق القوافل، الأمر الذي جعل منها ملتقى للتجار والصناع وأرباب المهن المختلفة، ولذلك كانت معظم مدن هذا الإقليم كزويلة وجرمة مراكزا للتبادل التجاري بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وقد سعى المسلمون الفاتحون منذ البداية للسيطرة عليها، لأنها كانت بوابة سرت وإجدابيا وأوجلة على إفريقيا، والشريان الاقتصادي والتجاري الذي يمد المدن الساحلية والإمبراطورية البيزنطية بالعبيد والنحاس والذهب،[50] واشتهرت زويلة بتجارة الرقيق، وكان لاعتماد العبيديين (الفاطميين) على الجنود السودان أثره في نشاط تجارة الرقيق، حيث كانوا يشكلون فرقة خاصة في هذا الجيش، وأصلهم من زويلة من بلاد فزان،[51] ويجلب إليها أيضا من بلاد السودان لقربها من الزغاويين والميريين، ومنها يخرج إلى إفريقية وغيرها من البلدان،[52] كما اشتهرت أيضا بتصدير الجلود الزويلية والدروع الزويلية التي تصنع من جلود بقر الوحش والودان، وتصدر إلى نواحي متفرقة من البلاد لاسما تونس وطرابلس وتمتاز بمتانتها وقوتها، إضافة إلى بعض المحاصيل الزراعية كالتمور والذرة، لسد حاجات السكان والقوافل العابرة للصحراء، إلى جانب ريش النعام وناب الفيل والسيوف والخناجر وأقراط الزينة،[53] وكانوا يبادلون سلعهم بالخرز والنحاس والقماش الرفيع الذي يعرف باسم (دندي)، وبعض الأمتعة،[54] والملح الذي تتم مقايضته في بلاد السودان بالذهب مرورا بفزان.[55]

أما نفوسة فقد اهتم السكان بالزراعة باعتبارها من الموارد الاقتصادية المهمة التي تلبي الحاجات الاستهلاكية والمعدة للتصدير، لاسيما الزيتون، ويعتبر الزيت من أكثر السلع التي يتم تصديرها إلى المدن والأقاليم المجاورة، وكانت القوافل تأتي إلى مدن الجبل لشرائه،[56] كما اهتم النفوسيون بتربية الإبل لاشتغالهم بالتجارة خاصة الصحراوية عبر فزان وإلى بلاد السودان.[57]

وكانت لمدن جبل نفوسة أسواق كثيرة مثل جادو وشروس، وربما لا يجد المسافر مسكنا لكثرة التجار الذين يقصدونها، وكانت هذه الأسواق في مجملها آهلة بالتجار القادمين إليها من كل مكان،[58]

وربما كان بعض تجار جبل نفوسة يتقنون اللغة الكانمية بسبب كثرة التعامل التجاري مع بلاد السودان.[59]

ونظرا لوجود فائض كبير في إنتاج بعض السلع والمنتجات كالقمح والشعير والتين والزيتون والعنب، فقد كانت القوافل تقصد الجبل من كل مكان لاسيما من فزان للتزود بحاجاتها من تلك السلع، ولبيع السلع والبضائع المجلوبة من تلك البلدان كالتمر الفزاني المشهور بجودته،[60] وتخرج هذه القوافل من جادو وشروس وغيرها من المدن والأسواق محملة بالقمح والشعير والزيت والتين.

الطرق والمسالك:

لاشك إن للطرق والمسالك دورا مهما في نشاط وازدهار الحركة التجارية، وقد استفاد السكان في هذه الأقاليم من موقعها المتوسط بين الحواضر والمدن والمراكز التجارية، ومن أهم الطرق التجارية الذي يربط جبل نفوسة بفزان ومن ثم بلاد كانم بالسودان الأوسط وغدامس التي تقع على ذلك الطريق، وهي ليست بالبعيدة عن جبل نفوسة، إذ يحدد البكري مسافتها بمسيرة سبعة أيام في الصحراء،[61] ومن الطرق التجارية ذات الشهرة: طريق جبل نفوسة زويلة وهو ينطلق من مدينة جادو إلى موضع يسمى (تيري) في الصحراء مسيرة ثلاثة أيام على سفح جبل كثير العيون الجارية والنخيل، ثم على بئر على الطريق يسمى (أودرف) ثم (تراغين)، وبعد مسيرة ثلاثة أيام يصل إلى بلدة (تامرما) إلى أن ينتهي إلى زويلة.[62]

وهناك طريق يربط جبل نفوسة بودان، وقد ذكر البكري أنه يسير من الجبل إلى طرابلس مسيرة ثلاثة أيام ومنها نحو الجنوب في بلدة هوارة إلى أن يصل قصر ميمون ثم إلى كرزة، وهي صنم من حجارة على ربوة عالية، ومنها إلى ودان مسيرة ثلاثة أيام،[63] بالإضافة إلى الطريق بين برنو وطرابلس عبر فزان، والذي يستخدم لتجارة الملح والرقيق،[64] ويرجع تاريخ هذا الطريق إلى عهد الرومان الذين أدركوا أهمية موقعة فزان وجرمة، وكان يمتد من طرابلس ولبدة إلى غاية فزان وكوار وبرنو وبحيرة تشاد، ويعتبر من الشرايين التجارية الحيوية التي ساهمت في انتعاش التجارة وتنوع السلع الصادرة والواردة،[65] ويبدو إن الطريق الرابط بين طرابلس وفزان يمر بأكبر المراكز التجارية بالجبل وهو جادو، وهو الطريق الذي استعمله تجار نفوسة وفزان بدليل إن طبيبا من فزان يدعى عبد الحميد الفزاني عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري أقام مدة ببلاد السودان.[66]

وكانت مرزق تتمتع بشبكة من الطرق التي تربطها بواحات فزان ومراكزها التجارية من جهة، وبغيرها من جهة أخرى لاسيما جبل نفوسة، وكانت حلقة الوصل بينها، وساهمت في توثيق العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع غيرها من المراكز،[67] وكانت هذه الطرق التجارية طويلة تربط بين الأقاليم، وتحتاج لوقت طويل لقطعها، قد تصل إلى حوالي الشهرين، إضافة إلى الطرق الفرعية التي تعتبر حلقة وصل بين المراكز والواحات القريبة من بعضها.[68] ومن أشهر الطرق المتجهة شمالا من

فزان: طريق جرمة إلى إدري عبر صحراء أوباري ومنها إلى غدامس ثم صبراتة، وطريق جرمة تكركيبا ثم يعبر صحراء أوباري إلى برجن وعبر وادي جرزة (قرزة) إلى الشويرف ومنها إلى غريان ثم أويا.[69]

الخاتمة:

من خلال ما سبق يتضح أن إقليم فزان ارتبط بجبل نفوسة ارتباطا وثيقا منذ أقدم العصور، ولا يمكن بحال من الأحوال تحديد تلك العلاقات التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ، فقد بينت النقوش الأثرية والرسوم الجدارية حقيقة وعمق تلك العلاقات وذلك التواصل، ولم تقف الظروف الطبيعية والبيئية حائلا أو عائقا أمام ذلك التواصل، بل زادت اتصالا وتوطدا بدخول الإسلام وانتشاره في تلك الأصقاع.

لقد ساهمت الموارد الطبيعية كالأراضي الزراعية والواحات والمياه الوفيرة، إضافة إلى المواد الأولية اللازمة للصناعات المختلفة وما ترتب عنها من المنتجات، خاصة تلك المعدة للتجارة ساهمت في نشاط حركة التجارة البينية وتبادل السلع والمنتجات، ولم يقتصر الأمر على تلك العلاقات التجارية وتبادل السلع فحسب، بل تعداه إلى مجالات أخرى منها الثقافية والاجتماعية والحضارية، وهي مسائل جديرة بالدراسة والاهتمام من قبل الدارسين والباحثين.

أسهم توفر الأمن والاستقرار في نشاط وازدهار وتطور تلك العلاقات وتواصلها بشكل متصل، وشجع التجار على مواصلة نشاطهم، وصارت القوافل تسير عبر المسالك آمنة.

كانت تلك المراكز والمدن والواحات تمثل حلقات وصل فيما بينها من جهة، ومع الأقاليم المجاورة سواء ناحية الجنوب مع بلاد السودان في ما وراء الصحراء أو شمالا مع المراكز الحضارية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

الهوامش:

(1) محمد أبو صلاح نشنش: سبها–برقن، وثائق ومخطوطات المركز الوطني للمحفوظات والمخطوطات التاريخية، 2009، ص22، رجب نصر الأبيض: مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، 1998، ص36 . 37 .

(2)شهاب الدين أبي عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج 4، ص260، الطاهر المهدي بن عريفة: تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي، المركز الوطني للمحفوظات والمخطوطات التاريخية، 2010، صص17–18.

(3) محمد أبو صلاح نشن: المرجع السابق، ص22، 24 .

(4) جمال الدين الديناصوري: جغرافية فزان، بنغازي، ليبيا، 1967، ص11، رجب نصر الأبيض المرجع السابق، ص34.

(5) محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، محمد الأسطى، الجامعة الليبية، بنغازي، 1970، ص106، رجب نصر الأبيض: المرجع السابق، ص34 .

(6) ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص260، الطاهر المهدي بن عريفة : المرجع السابق، صص17 . 18 .

(7) الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، 1968، ص251، الطاهر المهدي بن عريفة : المصدر نفسه، ص18.

(8) علي فهمي خشيم: نصوص ليبية، ص50 . 51 .

(9) محمد أبو صلاح نشنش: المصدر السابق، ص22 . 23 .

(10) المرجع نفسه، ص23.

(11) رجب نصر الأبيض، المرجع السابق، ص40 .

(12) محمد أبو صلاح : المرجع السابق، ص24 .

(13) ياقوت الحموي : المصدر السابق، مج4، ص260 .

(14) أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي : كتاب البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، 1988، ص102، الطاهر المهدي بن عريفة : المرجع السابق، ص131 .

(15) الطاهر أحمد الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، مصر، 1954، ص45 .

(16) الطاهر بن عريفة : المرجع السابق، ص131 .

(17) محمد المدني الحضيري : الطريق من طرابلس إلى فزان، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس،1 / يناير 1979، ص99، رجب نصر الأبيض : المرجع السابق، ص35 .

(18) الطاهر بن عريفة : المرجع السابق، ص22 .

(19) أبو عبيد البكري : المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى بغداد.

(20) محمد عبد الرزاق مناع : الأنساب العربية في ليبيا، دار المختار : الإسكندرية، 1991، ص530 .

(21) رجب نصر الأبيض : المرجع السابق، ص152 .

(22) مسعود مزهودي : جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، باتنة، الجزائر، 2003، ص177.

(23) معجم البلدان، ج3، ص160 .

(24) الطاهر المهدي بن عريفة : المرجع السابق، ص144 .

(25) المرجع نفسه، ص145 .

(26) فرحات الدشراوي : الدولة الفاطمية بالمغرب، ترجمة : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994، ص545 .

(27) الطاهر بن عريفة : المرجع السابق، وقد عُثر على دنانير ذهبية يعود تاريخ سكها إلى عام 414هـ، ص143 .

(28) محمد بن عبد الله التيجاني : رحلة التيجاني، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية تونس، 1958، ص212، الطاهر أحمد الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص71، مسعود مزهودي : المرجع السابق، ص21، محمود حسين كوردي : الحياة العلمية في جبل نفوسة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2008، ص18 .

(29) عبد الرحمن بن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج6، ص116 .

(30) أحمد النائب الأنصاري : المنهل العذب من تاريخ طرابلس الغرب، دار الغندور، بيروت، د ت، ص68، مسعود مزهودي : المرجع السابق، ص21 .

(31) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي، دار بور سعيد، الإسكندرية، 1979، ص67 .

(32) عبد الجليل الطاهر : المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وإنثروبولوجية، المكتبة العصرية، بيروت، 1969، ص18.

(33) على يحيى معمر : الإباضية في ليبيا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1 ' 1964، صص173 .

(34) المرجع نفسه، ص178 .

(35) ابن حوقل : صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ص92 .

(36) على يحيى معمر : المرجع السابق، ص211، 213 .

(37) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص116 .

(38) أبو العباس أحمد البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق : عمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، 1987، ص314، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق : كولان وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج1، ص8، عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله الطباع، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1987، ص30 .

(39) إحسان عباس: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت، 1967، ص23، حسين كوردي: المرجع السابق، ص39 .

(40) محمود حسين كوردي: المرجع السابق، ص64 .65 .

(41) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي: كتاب البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، 1988، ص103 . 104، محمود حسن كوردي: المرجع السابق، ص59 . 60 .

(42) لمياء شرف الدين: بعض ملامح أزمة إفريقية الاقتصادية، مركز جهاد الليبيين' 1999، ص18 أحمد بن سعيد الشماخي: السير، طبعة حجرية، القاهرة، ص189، 260، سعيد علي حامد : قصور تاريخية منافعها شتى، مجلة تراث الشعب، العدد 2، 1991

(43) محمد سليمان أيوب: مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1811، المطبعة الليبية، طرابلس، ص36، 38، حيث يذكر إن سكان جبل نفوسة هم أول من استورد الجمال بعد سكان لبدة نظرا للحاجة الملحة لها خاصة في عمليات التبادل التجاري .

(44) الطاهر بن عريفة: المرجع السابق، ص105 .

(45) الطاهر بن عريفة: المرجع نفسه، ص105 .

(46) مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص189 .

(47) أسماء علي عمر قرضاب: طرق القوافل التجارية في ليبيا خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين، مجلة صدى المعرفة، العدد 9، 2018، ص235 .

(48) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج7، ص284 .

(49) اليعقوبي : المصدر السابق، ص102، الطاهر بن عريفة : المرجع السابق، ص131 .

(50) الطاهر بن عريفة : المرجع السابق، ص141، رجب نصر الأبيض : المرجع السابق، ص45 .

(51) اليعقوبي : المصدر السابق، ص102 .

(52) مسعود مزهودي : المصدر السابق

(53) الطاهر بن عريفة : المرجع السابق، ص144 .

(54) اليعقوبي : المصدر السابق، ص102 .

(55) إبن حوقل : المصدر السابق، ص101 .

(56) الشماخي : السير، ص315، مسعود مزهودي : المرجع السابق، ص171 .

(57) صالح مصطفى مفتاح : ليبيا منذ الفتح، ص207 .

(58) الشماخي : السير، ص273 . 274 .

(59) المصدر نفسه والصفحة .

(60) مسعود مزهودي : المرجع السابق، ص194 .

(61) البكري : المصدر السابق، ص182 .

(62) المصدر نفسه : ص10، صالح مصطفى مفتاح، المرجع السابق، ص216 .

(63) البكري : المصدر السابق، ص12، صالح مصطفى مفتاح، المرجع السابق، ص217 .

(64) صالح مصطفى مفتاح : المصدر نفسه، ص219 .

(65) المصدر نفسه، ص179 .

(66) مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص196 .

(67) رجب نصر الأبيض: المرجع السابق، ص152 .

(68) مصطفى عبد الله بعيو: دراسات في التاريخ اللوبي، مطابع عابدين، الإسكندرية، 1953، ص 198 .

(69) الطاهر بن عريفة : المرجع السابق، ص115 .